الأقلية المسلمة في كينيا

"دراسة في جغرافية الاغتراب"

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي

البيئة والسكان والتنمية في دول العالم الإسلامي

جامعة الأزهر

١٩-٢١ ديسمبر ٢٠١٦

الأستاذ الدكتور

عبد العظيم أحمد عبد العظيم

أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا.. كلية الآداب

جامعة دمنهور.. مصر

ملخص الدراسة:

تعاني الأقليات الإسلامية في العالم؛ وبخاصة في قارة أفريقيا من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية، إضافة إلى الأمية الدينية الواسعة. ولا ترتبط تلك الأقليات بالدول الإسلامية إلا من خلال المساعدات المالية الموسمية التى تفتقر إلى طابع المنهجية والتخطيط، وخضوعها أحيانا لاشتراطات المانحين. ومن ثم تهدف تلك الدراسة إلى بحث أحوال الأقليات الإسلامية في "كينيا"، كنموذج متكرر في بقية بلدان أفريقيا، من خلال تحليل الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه الأقلية، والوقوف على العوائق الداخلية والخارجية التي تمنع تلك الأقليات المسلمة من تطوير قدراتها، ثم دراسة السبل التي تمكّن من مساعدة تلك الأقليات لتطوير قدراتها الذاتية.

. الكلمات الدالة:

كينيا . الأقليات . أفريقيا . التنصير . التنمية المستدامة.

. أهمية الدراسة:

ترسم الأقليات المسلمة في كينيا خريطة ذات مقياس صغير لبقية الأقليات المسلمة في قارة أفريقيا، إذ تعاني جميعها من التخلف الاقتصادي والاجتماعي والحضاري والعلمي والفقهي، إضافة إلى اتهام الكينيين من بين مسلمي جنوب الصحراء الكبرى بتهمة الإرهاب والعنف السياسي والطائفي. والمؤسسات الخيرية التى تعمل هنالك لا يوجد رابط بينها، بل ربما تخطفتها المصالح الشخصية وتباريح السياسة؛ مما يتبعه قلة النفع وزيادة التخبط وتفاقم المشكلات.

. أهداف الدراسة:

. تحليل الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأقلية المسلمة في كينيا.

. إبراز علاقة الأقلية المسلمة الكينية بالعالم الإسلامي.

. دراسة العوائق الذاتية الداخلية والخارجية التي تمنع من تطوير الذات.

. اقتراح صيغة تناسب بناء القدرات الذاتية للأقليات المسلمة هنالك.

. الدراسات السابقة:

تعد الكتابات عن الإسلام في كينيا قليلة العدد، كما تعد الإحصاءات التفصيلية أقل عددا، ورغم ذلك سُطرت بعض الدراسات وأُلفت بعض الكتب، ومن تلك الدراسات ما يلي:

١. دراسة تاج السر أحمد حران عن الأقلية المسلمة في كينيا، والتى وضح فيها كيفية وصول الإسلام إلى كينيا والممالك التى قامت هنالك، وأشهر علماء كينيا والمؤسسات العاملة في مجال الدعوة، والعلاقة بينها، ثم العلاقة بين المسلمين والسلطة، وسنوات العنف التى كانت بين كل منهما، والمشكلات الدعوية والاقتصادية والاجتماعية التى تعاني منها الأقليات المسلمة في كينيا[١].

٢. دراسة مولر Bjørn Møller عن الإسلام السياسي في كينيا والتى تناول فيها نشاط الجمعات المسلحة في كينيا وبخاصة الصوماليين الذين يعملون على انفصال الإقليم الشمالي الشرقي من كينيا في كيان سياسي مستقل أو ضمه لدولة الصومال المسلمة، ثم عرض لتأثير التيارات الفكرية المتشددة والوافدة مع المعونات الغذائية، وأثرها فى إحداث الشقاق بين السلطة والمسلمين هناك[٢].

٣ـ دراسة كارمايكل Carmichael عن السياسة البريطانية تجاه الإسلام في محمية شرق أفريقيا وآلية إدارة الوقف فيها، وكيفية نشر التعليم العلماني على حساب التعليم الشرعي وبخاصة في مومباسا وضواحيها[٣].

٤ـ دراسة منظمة هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch عن الإسلام والسياسة والعنف في كينيا، والتى أبرزت فيها أهمية السيطرة على الأقليات المسلمة في كينيا خوفا من ارتباطها بالتنظيمات المسلحة في أفغانستان وغيرها، كما تتبعت أصول تلك المجموعات والتى وفد أغلبها من قارة آسيا. وقد رصدت المنظمة الانتهاكات التى تتعرض لها الأقليات المسلمة في كينيا[٤].

٥. دراسة اريس Waris عن حرية العقيدة للأقليات في كل من كينيا ومصر، باعتبار

---

[١]ـ تاج السر أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[٢] – Bjørn Møller (٢٠٠٦): Political Islam In Kenya, Danish Institute For International Studies, Copenhagen, Denmark

[٣] – Carmichael, Tim (٢٠٠٧): “British Practice towards Islam in the East Africa Protectorate: Muslim Officials, Waqf Administration, and Secular Education in Mombasa and Environs, ١٨٩٥–١٩٢٠,” Journal of Muslim Minority Affairs, vol. ١٧, no. ٢ (٢٠٠٧), pp. ٢٩٣–٣٠٩

[٤] – Human Rights Watch (٢٠١٢): Playing with Fire. Weapons Proliferation, Political Violence, and Human Rights in Kenya (New York: HRW.

أن أولاهما دولة مسيحية تضم عدة أقليات أغلبها الأقلية المسلمة، وثانيتهما دولة مسلمة تضم أقلية مسيحية، وخلص إلى أن الدولتين تتشابهان إلى حد كبير في التعامل مع الأقليات، من حيث الحرص على حسن الكلام وجودة القوانين والتى ربما لا تنفذ إلا حسب المصلحة، وليس حسب الاحترام المتبادل، وقد ذكر أدلة دستورية وقانونية وإجرائية للدلالة على ذلك[٥].

وفيما عدا هذه الدراسات فإن المادة المتوفرة عن هذا الموضوع مع قلتها لا تفي بالغرض وأغلبها مجرد تقارير بسيطة مأخوذة شفاهة، أو هي دراسات محصورة في نطاق أماكن معينة، مثل منطقة الساحل أو العاصمة نيروبي وغير ذلك.

. منهجية الدراسة:

يقوم البحث على المنهج الموضوعي القائم على التحليل والنقد. مع الاستعانة ببعض الأساليب الإحصائية، والرسوم البيانية، وبرنامج (G.I.S.) في رسم الخرائط.

هـ . محتويات الدراسة:

تشتمل الدراسة على ثلاثة مباحث يتناول أولها دراسة الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لمسلمي كينيا، والثاني: القوانين المنظمة للجمعيات والمؤسسات الخيرية، والثالث: الجغرافيا المستقبلية لمسلمي كينيا.

---

[٥] – Waris, Attiya (٢٠١٤): The Freedom Of The Right To Religion Of Minorities: A Comparative Case Study Between Kenya And Egypt, A Dissertation Submitted To The Faculty Of Law Of The University Of Pretoria, For The Degree Of Masters Of Law, Department Of Political Sciences, School Of Humanities And Social Sciences, The American University In Cairo, Egypt.

المبحث الأول . الحالة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية

تقع دولة كينيا في شرقي قارة أفريقيا، وتمر بها الدائرة الإستوائية، وتشرف بحدودها الشرقية على المحيط الهندي، وتجاورها من الغرب أوغندا، ومن الجنوب تنزانيا ومن الشمال أثيوبيا ومن الشمال الشرقي الصومال ومن الشمال الغربي جمهورية جنوب السودان. ومن ثم لا تجاورها إلا دولتان مسلمتان فقط؛ هما أوغندا والصومال.

وترتبط كينيا مكانيا بالعديد من الدول الإسلامية، إذ يربطها نهر النيل بالسودان ومصر (شكل ١)، ويربطها "الاتحاد الأفريقي" ببقية الدول الإسلامية في أفريقيا ، ويبلغ عدد سكانها حوالي (٤٧) مليون نسمة عام ٢٠١٦، ويتزايدون بمعدل ٣% سنويًا[٦]، وهو من أعلى المعدلات في العالم.

تشتمل قارة أفريقيا على ٥٤ دولة، منها ٢٧ دولة إسلامية بنسبة ٥٠% من إجمالي دول القارة، و٢٧ دولة بها أقليات إسلامية بنسبة ٥٠% من ذات الإجمالي .

أما الدول الإسلامية بالقارة فهي[٧]: نيجيريا –مصر –الجزائر –السودان –المغرب – النيجر –مالي –السنغال –تونس –بوركينا فاسو –الصومال –غينيا –ساحل العاج –تشاد –ليبيا –موزمبيق –سيراليون –أوغندا –موريتانيا –الكاميرون –بنين –غامبيا –جيبوتي –توغو –جزر القمر –غينيا بيساو –الغابون.

وأما الدول غير الإسلامية بالقارة فهي[٨]: إثيوبيا –تنزانيا –غانا –كينيا –مالاوي –إريتريا –الكونغو الديمقراطية –جنوب أفريقيا –ليبيريا –الصحراء الغربية –جمهورية أفريقيا الوسطى – مدغشقر –موريشيوس –أنغولا –رواندا –زيمبابوي –جنوب السودان –جمهورية الكونغو –زامبيا –غينيا الاستوائية –بوروندي –ناميبيا –بوتسوانا –سوازيلاند –ليسوتو –الرأس الأخضر –ساو تومي وبرينسيب.

ومن ثم تأتي كينيا في الترتيب الرابع بالقارة من حيث عدد الأقليات المسلمة؛ إذ يسبقها (إثيوبيا–٣١,٥ مليون مسلم) ثم (تنزانيا– ١٦,٤ مليون مسلم) ثم (غانا – ٣,٩ مليون مسلم) ثم (كينيا –٢,٨ مليون مسلم)

---

٦ – Central Bureau of Statistics (Kenya) (٢٠١٦): Kenya Demographic and Health Survey. p.٣

٧ الترتيب حسب عدد المسلمين

٨ الترتيب حسب عدد المسلمين

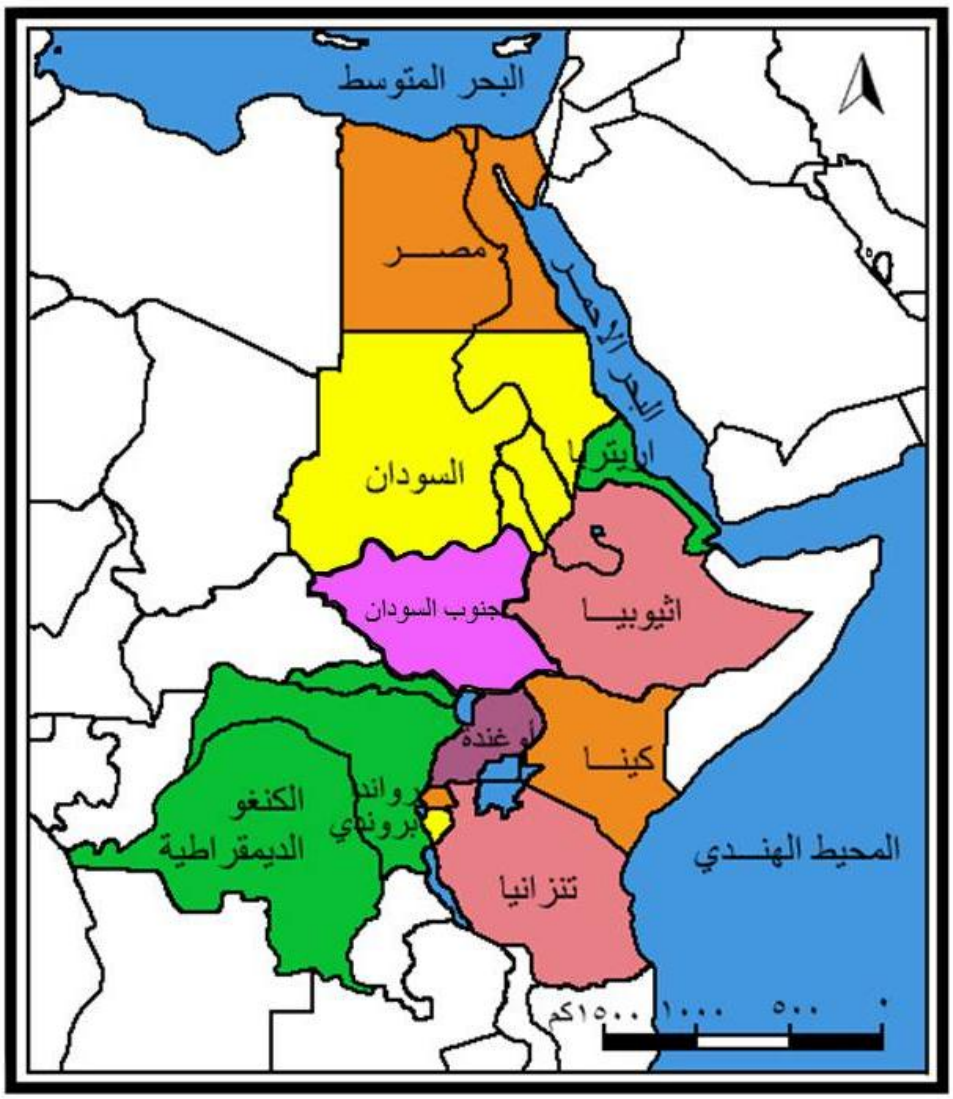

(شكل١) الموقع الجغرافي لكينيا بين دول حوض نهر النيل بأفريقيا

ويبلغ عدد سكان كينيا ٤٧,٢ مليون نسمة، منهم ٢,٨ مليون مسلم بنسبة ٦% من إجمالي سكان الدولة، ويدين حوالى ٣٨% من الكينيين بالنصرانية "بروتستانت"، و٢٨% من السكان كاثوليك، ويدين ٢٧% من السكان بالديانات الأفريقية التقليدية التي تؤمن بوجود كائن أعلى، وتؤمن كذلك بوجود العديد من الأرواح التي يعتقدون أنها تستطيع التأثير على الأحداث. و١% الهندوسية. ومع استقلال كينيا عام ١٩٦٣ أصبحت المسيحية الديانة السائدة في كينيا[٩].

أولا . التوزيع الجغرافي للمسلمين:

تنقسم كينيا إداريا إلي ثمانية أقاليم، وهذه الأقاليم هي (شكل٢):

---

[٩] – Central Bureau of Statistics (Kenya) (٢٠١٦): Kenya Demographic and Health Survey, p.٣٣.

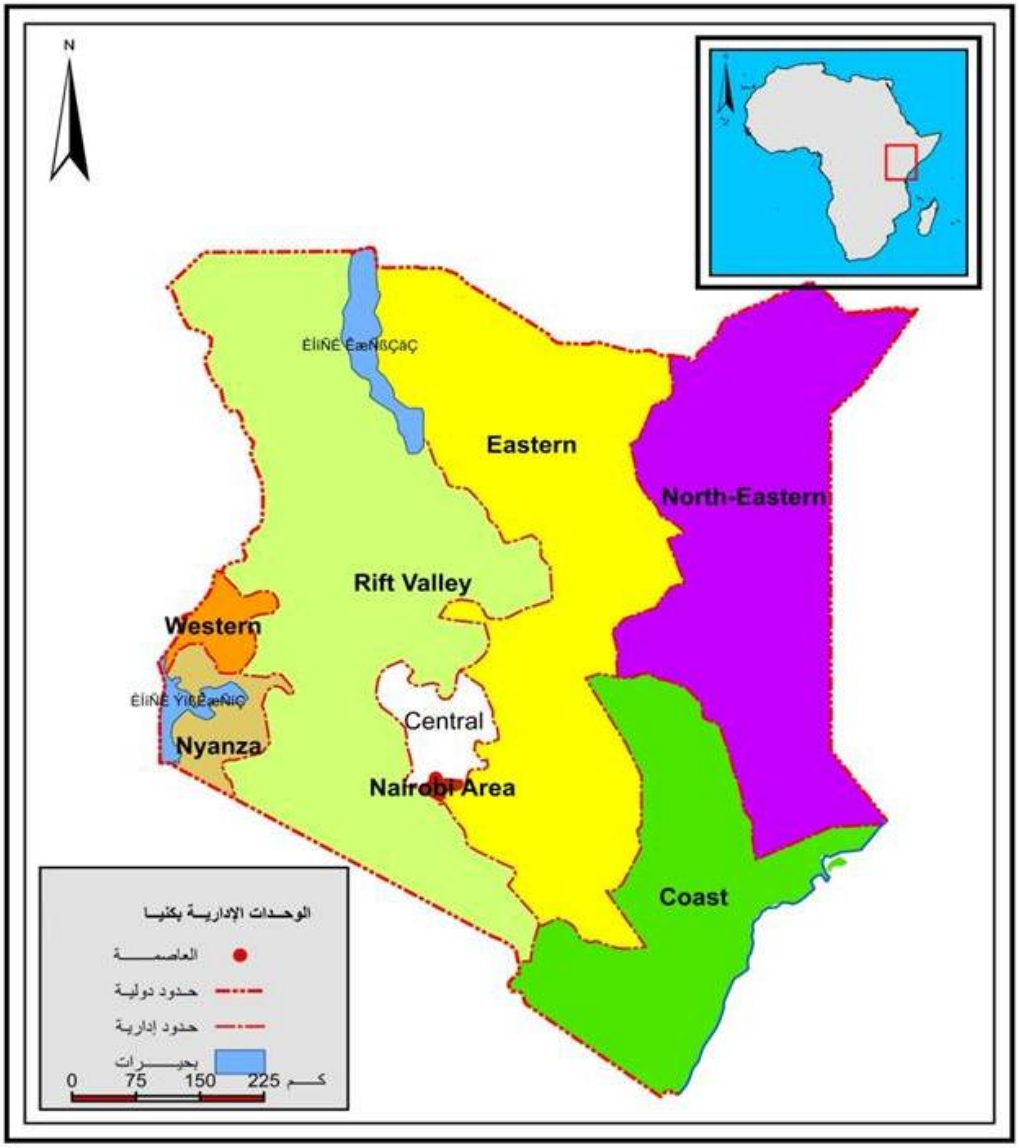

(شكل٢) الوحدات الإدارية لكينيا عام ٢٠١٦[١٠]

ـ إقليم الساحل: وهو الجزء الواقع بين مدينة ممباسا إلي حدود جمهورية الصومال، ويسكن شماله مجموعة من العرب والإفريقيين وجميعهم مسلمون.

. الإقليم الشرقي: وأهم مدنه الرئيسية ماشاكوس، وتسكنه قبائل متعددة نسبة المسلمين بينهم حوالي ٢٣%.

ـ الإقليم الشمالي الشرقي: معظم سكانه من الصوماليين، وهو إقليم ذو طبيعة جافة، وبه أقلية من النصاري، وعدد لايستهان به من الوثنيين بين القبائل الشمالية.

١٠) G.I.S. . الخريطة من عمل الباحث، باستخدام برنامج (

ـ الإقليم الأوسط: أرضه رطبة صالحة للزراعة وبخاصة زراعة الفواكه والخضروات والبن، ونسبة المسلمين لا تتعدي ١٦%.

ـ إقليم مدينة نيروبي: به عاصمة البلاد، والتي تقع علي منطقة عالية، وتتميز بتخطيطهما الجيد، مما جعلها من أجمل مدن شرق إفريقيا، وتعني كلمة نيروبي في لغة المساي الماء البارد، وبه جالية إسلامية كبيرة، من العرب والهنود والإفريقيين وتعتبر بعض مساجدهم من أبرز معالم المدينة بها كثافة لجمعيات وتنظيمات المسلمين المختلفة.

ـ إقليم الوادي: ويقصد به وادي الأخدود الإفريقي العظيم، وتسكن هذا الإقليم قبيلة الكالنجي، والمسلمون في هذا الإقليم يعتبرون أقلية ضئيلة إذ تبلغ نسبتهم ٦%، ولارتفاع منسوب الإقليم ومناخه المعتدل فهو مركز تجمع للأوربيين، ومركز نشاط كنسي.

. الإقليم الغربي: مناخه رطب، مناسب للزراعة، ومن ثم فإن معظم سكانه يعيشون علي الزراعة ونسبة المسلمين لابأس بها خاصة في ناحية مسياس.

. إقليم نيانزا : يعتمد سكانه على الزراعة، وصيد الأسماك من بحيرة فكتوريا المحيطة به، ونسبة المسلمين فيه لابأس بها.

وينتشر المسلمون في كافة أرجاء كينيا، وتختلف نسبتهم بين الأقاليم باختلاف الظروف التاريخية لكل إقليم؛ مثل الظروف البيئية التى تؤثر على كثافة السكان بعامة، وزمن الهجرة لكينيا ونشاط حركات التنصير، والقهر الاستعماري، والقوانين المنظمة للنشاط الدعوي، ودعم المنظمات الإسلامية، وغير ذلك من العوامل، ويوضح (جدول١) و(شكل٣) توزيع المسلمين في كينيا؛ ومنه تتضح الحقائق التالية:

. يشكل المسلمون في محافظتي "نيروبي" و"الساحل" نسبة الثلثين من إجمالي المسلمين في كينيا، ومرد ذلك إلى أن الهجرة العربية لكينيا كانت بحرية، فاستقر المهاجرون على ساحل المحيط الهندي، وعمروا مدن الساحل حتى صارت من أعظم المدن الأفريقية قاطبة، ثم امتد زحفهم العمراني ناحية الداخل، وزاد تركزهم في نيروبي لأنها حاضرة الدولة، كما أنها تعد جيبا إداريا داخل محافظة "الوسطى" (شكل٣). وفيما بين القرنين الثالث عشر إلى السادس عشر الميلاديين تطوَّرت معظم المدن السواحيلية وأصبحت مراكز تجارية واشتملت على مدن كيلوا، ولامو، وماليندي، وممبسا، وزنجبار. وخلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين استولى البرتغاليون على العديد من المدن السواحيلية، وخرَّبوا التجارة السواحيلية التى كانت تقوم على العاج والذهب. ومع بداية القرن الثامن عشر الميلادي خلف العرب العُمَانيون البرتغاليين حكامًا للسواحيليين؛ فازداد الإسلام هنالك انتشارا.

(جدول١) توزيع المسلمين في محافظات كينيا عام ٢٠١٦

المحافظة	عدد السكان (مليون نسمة)	المساحة	عدد المسلمين (مليون نسمة)	%
نيروبي	٢,٦٤٤	٠,٦٨٤	٠,٨٥٢	٣٢
الساحل	٣,٠٣٥	٨٤,١١٣	٠,٩٤١	٣١
الشمال الشرقي	١,٧٦٣	١٢٦,١٨٦	٠,١٧٦	١٠
الشرقية	٥,٢٧٧	١٥٤,٣٥٤	١,٢١٤	٢٣
الوسطى	٤,١٤٥	١٣,٢٣٦	٠,٦٦٣	١٦
الوادي	٨,٧٨٧	١٨٢,٤١٣	٠,٥٢٧	٦
نيانزا	٥,٠٥٠	١٢,٥٠٧	٠,٤٠٤	٨
الغربية	٤,٠٢٣	٨,٢٨٥	٠,٤٨٣	١٢
المجموع	٤٧,٢	٥٨١,٧٧٨	٢,٨	٦,١

الجدول من عمل الباحث لبيانات مصدرها:

- Central Bureau of Statistics (Kenya) (٢٠١٦): Kenya Demographic and Health Survey, p.٣٣.

Barot, Rohit (٢٠٠٧): Religion and Ethnicity, p.٣٥

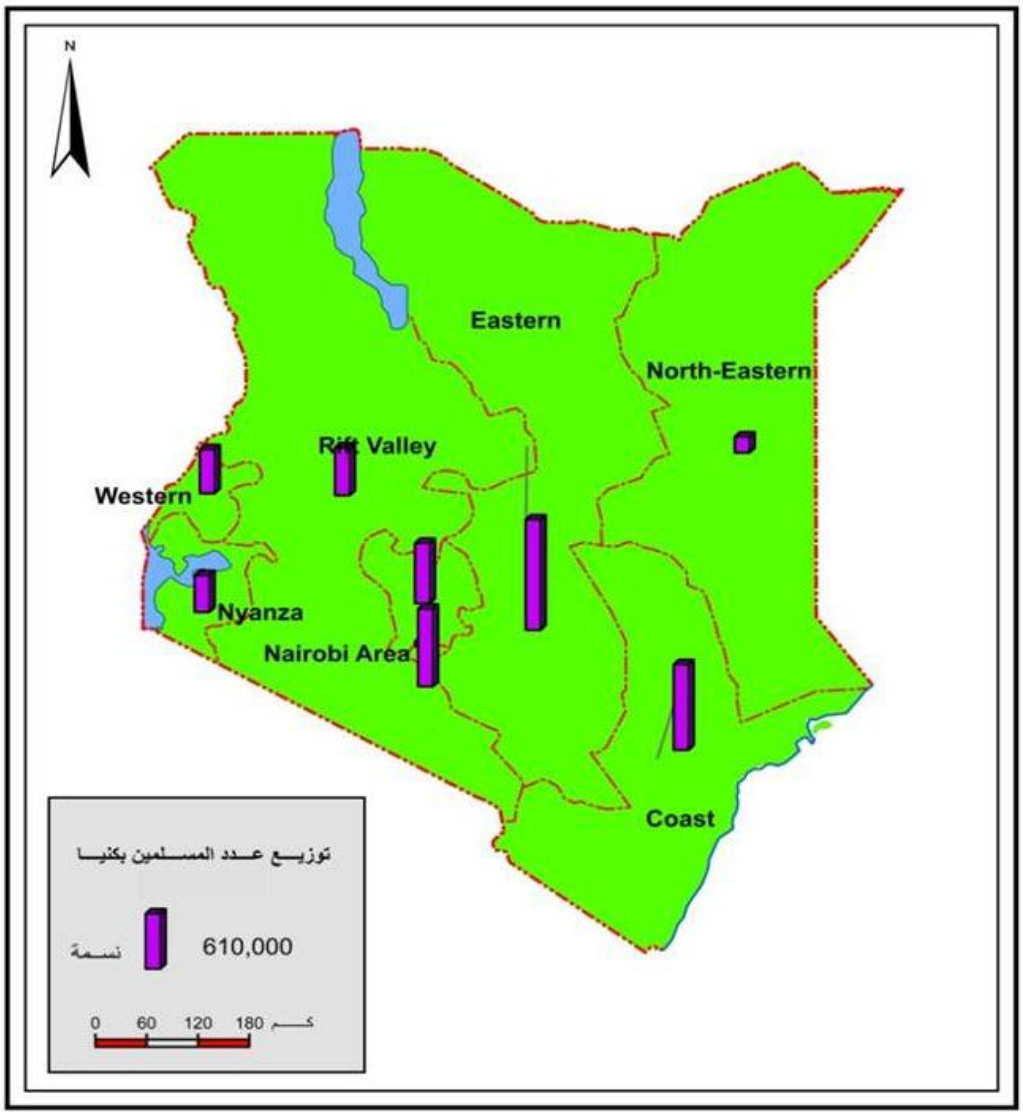

(شكل٣) توزيع المسلمين في كينيا عام ٢٠١٦[١١]

ـ استحوذت المحافظات الثلاث المتجاورات " الشمال الشرقي" و"الشرقية" و"الوسطى" على نسبة النصف من إجمالي المسلمين في كينيا، وهذه المحافظات الثلاث تعد امتدادا طبيعيا للمحافظتين السابقتين.

ـ سجلت محافظة "الوادي" النسبة الأدنى لتركز المسلمين (٦%)؛ رغم أنها تستحوذ على (٢٥%) من إجمالي سكان الدولة؛ ومرد ذلك إلى أنها تعد المعقل الرئيسي للنصرانية في كينيا.

ويعاني المسلمون في كينيا من قلة عدد المساجد، وإن كانت الصلاة تصح في غير المسجد لحديث جابر مرفوعا (وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي

١١ . الخريطة من عمل الباحث، باستخدام برنامج (G.I.S.)، اعتمادا على بيانات الجدول ١

أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ)[١٢]؛ فالقضية ليست في الصلاة؛ إذ أن المسجد والآذان رمز الدين وعلامته الظاهرة، إضافة إلى الدور التربوي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي الذي يقوم به المسجد. ويوضح (جدول) (شكل٤) توزيع المساجد والخلاوي في كينيا، ومنه تتضح الحقائق التالية:

ـ يبلغ عدد المساجد في كينيا ٦٩٠ مسجدا، تخدم ٥.٢ مليون مسلم (عام ٢٠١٦)، بمتوسط كثافة (٧٦٠٠ مسلم/ مسجد)، وهى كثافة مرتفعة جدا تشير إلى معاناة المسلمين هناك من قلة المساجد.

ـ تبلغ الكثافة أقصاها في المحافظة الوسطى لتسجل (٣١٠٠٠ مسلم/ مسجد)، مما يشير لوجوب تكثيف بناء المساجد في تلك المحافظة، كما ارتفعت الكثافة في محافظة نيروبي لتسجل (٢١٠٠٠ مسلم/ مسجد)، مما يدل على أن العاصمة ليست المهيمنة دينيا بمساجدها كما هى مهيمنة إداريا وسياسيا.

. تبلغ الكثافة أدناها في محافظة الشمال الشرقي لتسجل (١٤٠٠ مسلم/ مسجد)، وذلك لأن هذه المحافظة هى الأقدم استقرارا بالنسبة للمسلمين، فتوالى إنشاء المساجد فيها عبر العصور منذ دخول الإسلام هنالك في القرن الأول الهجري.

وتعرف الكتاتيب في كينيا باسم الخلاوي، وهي عبارة عن أماكن لتعليم الأطفال القرآن الكريم وبعض مبادئ الدين الإسلامي، وقد تكون في المساجد أو في غيرها من الأماكن. وهى مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية، إذ انتشرت في كل بقعة وصل الإسلام إليها. وتنتشر الخلاوي في كينيا في المدن والقرى، وتقوم بتعليم الفتيان والفتيات على حد سواء، وتعتمد على الجهد الذاتي للمعلم الذي يكون في العادة معلماً واحداً يتعاون معه الأهالي من الناحية المادية، على شكل رسوم يدفعها المتعلمون لمعلمهم.

[١٢] صحيح البخاري، كِتَاب التَّيَمُّمِ، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا

(جدول٢) توزيع المسلمين والمساجد والخلاوي في محافظات كينيا عام ٢٠١٦

المحافظة	المسلمون (مليون نسمة)	عدد المساجد	الكثافة (ألف مسلم/ مسجد)	عدد الخلاوي
نيروبي	٠,٨٥٢	٤٠	٢١,٣	١٠٢
الساحل	٠,٩٤١	٣٢٢	٣,٠	١٥٣
الشمال الشرقي	٠,١٧٦	١٣٠	١,٤	١٣٥
الشرقية	١,٢١٤	٩٢	١٣,٢	٢١٢
الوسطى	٠,٦٦٣	٢٢	٣٠,١	٦٤
الوادي	٠,٥٢٧	٣٠	١٧,٥	٨٧
نيانزا	٠,٤٠٤	٢٥	١٦,١	٦١
الغربية	٠,٤٨٣	٢٩	١٦,٦	٥٢
المجموع	٢,٨٦٠	٦٩٠	٧,٦	٨٦٦

الجدول من عمل الباحث لبيانات مصدرها:

Anderson, J.N.D. (٢٠٠٩): "Waqfs in East Africa,", pp. ١٥٢-١٦٤

- Central Bureau of Statistics (Kenya) (٢٠١٦): Kenya Demographic and Health Survey, p.٣٣.

Barot, Rohit (٢٠٠٧): Religion and Ethnicity, p.٣٥

وبالرغم من اعتماد الكتاتيب في كينيا على الطرق البدائية وافتقادها التطوير والتحسين إلا أنه يمكن القول إنها تمكنت من غرس أساس العلم والإيمان في أنفس النشء، وتعليم الصبية قراءة الحروف العربية وكتابتها، وتحفيظهم ولو شيئاً يسيراً من القرآن يتمكنون من خلاله أداء صلواتهم على الوجه المطلوب، وإشعار أطفال المسلمين الذين يترددون على هذه الكتاتيب بتميزهم عن غيرهم من أهل الأديان الأخرى، وتمكين النشء في أهم مرحلة من عمره من العيش في بيئة مسلمة يتربى فيها على الخلق الإسلامي. كما أن الخلاوي بخاصة تعد الوسيلة التعليمية الإسلامية الوحيدة التي صمدت أمام تحديات عوامل التغريب التي تعرض لها التعليم في منطقة أفريقيا.

ويوضح (جدول ٢) أن جملة الخلاوي بكينيا بلغت ٨٦٦ خلوة، ولما كنا نجهل عدد أطفال المسلمين أقل من ست سنوات فإنه يصعب علينا حساب الكثافة العامة للخلاوي، ولكن لابد من زيادة عددها بمقدار الضعف، لأهميتها في تعليم العلوم الأولية للناشئة.

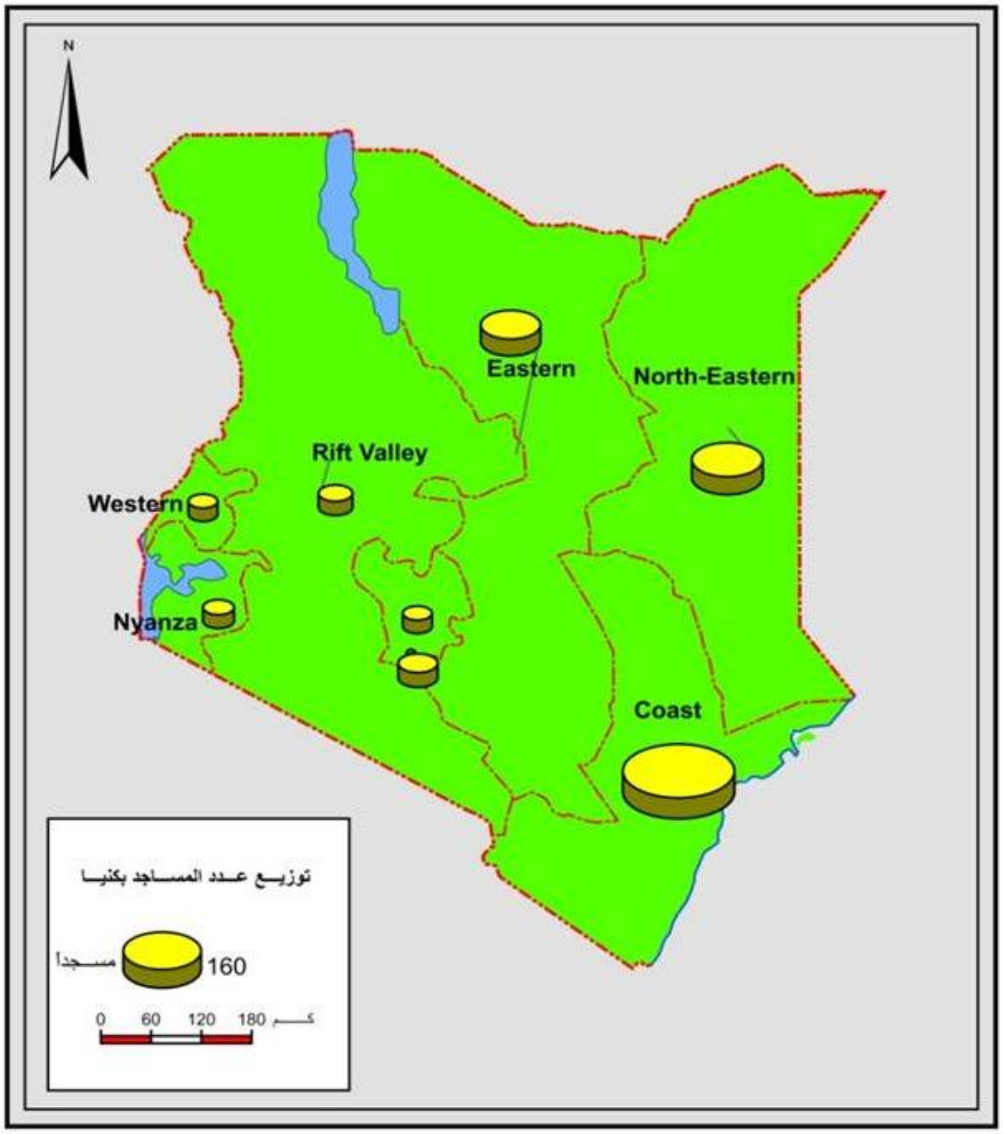

(شكل٤) توزيع المساجد بكينيا عام ٢٠١٦[١٣]

وكانت اللغة العربية لغة رسمية في كينيا إلى عام ١٩٦٤ م ثم ألغيت، ومع الأسف الشديد فإن العرب لم يقدموا شيئاً للدفاع عن لغتهم.

ثانيا ـ الأصول العرقية للمسلمين الكينيين:

ينقسم المسلمون الكينيون إلى عدة مجموعات حسب الانتماءات العرقية أو الاختلافات العقائدية، وأشهر جماعاتهم ما يلي:

١. السواحيليون:

١٣ الخريطة من عمل الباحث، باستخدام برنامج (G.I.S.) ، اعتمادا على الجدول ٢

السواحيليون Swahili شعب أفريقي، هجين من البانتو Bantu والعرب، ويعيشون على امتداد ساحل أفريقيا الشرقي الممتد من الصومال إلى موزمبيق. وقد صاهر السواحليون العرب القادمين من عمان واليمن وإيران، وهم سكان الساحل الأصليون، ولهم دور كبير في نشر الإسلام داخل كينيا منذ ظهوره وحتى الآن. وتُسْتَخدم اللغة السواحيلية في كل مناطق شرقي أفريقيا، وفي الأعمال والاتصال بين القبائل المختلفة، كما تُعَد اللغة الرسمية في كينيا وتنزانيا، وكل السواحيليين مسلمون. وقد بدأ الاستقرار العربي في شرقي أفريقيا قبل الإسلام، ومن ثم وفد كثير من الأحباش إلى مكة واستوطنوها، وكانت اللغة العربية منتشرة فيما بينهم في شرق أفريقيا[١٤].

٢. العرب:

هم أحفاد المهاجرين الأوائل من جنوب الجزيرة العربية إلي ساحل شرق أفريقيا، وأغلبهم من أصول حضرمية من اليمن وعمان، رغم اختلاط كثير منهم بالسكان المحليين بالاحتكاك والتصاهر، ولاتزال هناك مجموعة منهم تحافظ علي نقاء عرقها وعددهم حسب بعض المصادر يصل إلي ٨٠ر٠٠٠ في كينيا.

٣. الصوماليون:

يعيش في محافظة الشمال الشرقي ٦٠٠.٠٠٠ نسمة من الصوماليين كلاجئين Refugees، ويعارض الصوماليون الكينيون الحكومة الكينية وسياستها في الإقليم الشمالي الشرقي من كينيا North Eastern Province، حيث يريدون الانفصال عن كينيا والانضمام إلى الصومال، بحسبانهم صوماليين وليسوا كينيين، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك حينما بدأوا يقاتلون الحكومة الكينية من أجل الانفصال، وعلى الرغم من كونهم مسلمين إلا أن حركتهم النضالية تلك لم تكن قائمة على أسس دينية، وقد عُرفت بحرب الشفتة Shifta War، والتى كلفت الصوماليين المسلمين في الإقليم الشمالي الشرقي الكثير، إذ حرمتهم من التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي ساد البلاد بعد الاستقلال، وجعلت إقليمهم إقليماً متخلفاً، مهمشاً على كافة المستويات، يعاني أهله العوز والفقر والتخلف حتى يومنا هذا، بل بدأت العمليات الصومالية الحربية تؤثر على المسلمين القاطنين المنطقة المواجهة لأرخبيل لامو، وتسبب لهم كثيراً من المعاناة والضيق[١٥].

---

[١٤] . عبد العظيم أحمد عبد العظيم، الهجرة من مكة إلى الحبشة في صدر الإسلام، ص ١٨

[١٥]. تاج السر أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، ص٦٣

وكان إقليم "انفدي N.F.D" تاريخياً أرضاً صومالية، استولت عليها الشركة البريطانية لشرق أفريقيا عام ١٨٩١م، حيث أبرمت اتفاقيات حماية مع القبائل القاطنة في الإقليم، وفي عام ١٨٩٥م تحولت حماية الإقليم من الشركة إلى بريطانيا،، وفي عام ١٩٦٠م كوّن الأهالي حزب الشعب التقدمي (NPPPP)- Northern Province people's Progressive Party للانفصال عن كينيا، والانضمام إلى جمهورية الصومال. وفي ١٩٦٢م انعقد مؤتمر كينيا الدستوري في لندن لمناقشة مستقبل البلاد السياسي، وحضره زعماء إقليم " إنفدي". وجرى استفتاء في الإقليم فاختار ٨٧% من السكان الانفصال عن كينيا والانضمام للصومال، ولكن ذلك لم يكن مرضياً لبريطانيا، وأهملت نتيجة الاستفتاء، وأعلن شعب الإقليم ثورته بقيادة جبهة تحرير "إنفدي"، وأعلنت حكومة كينيا حالة الطوارئ في الإقليم، فيما عُرف بحرب الشفتة Shifta War؛ إذ قامت بها الحركة الإسلامية المسلحة الانفصالية في إقليم الحدود الشمالية North Frontier District بعد استقلال كينيا منادية بانفصال الإقليم وضمه إلى جمهورية الصومال، وطنهم الأم، وقد استمرت هذه الحرب أربع سنوات ١٩٦٣م-١٩٦٧م وكلفت الإقليم وأهله الكثير، ويراها البعض السبب الأساسي في نظرة الدولة الكينية المتوجسة والخائفة من كل نشاط إسلامي منظم في كينيا. وقد انتهت الحرب في ١٩٦٧م إثر إعلان "أروشا للسلام"، بين كينيا والصومال والتي استطاعت كينيا بموجبها الاحتفاظ بالإقليم ضمن أراضيها[١٦].

٤. الشيعة الإسماعيلية:

هم أهم المجموعات الشيعية في كينيا وهم أتباع الأغاخان الهندي الأصل، ويعرفون في شرق أفريقيا، بالإسماعيلية الخوجات Ismaili Khoja. وكلمة "خوجا" مأخوذة من الكلمة الفارسية "خواجا" وتعني " السيد أو المعلم" وهم مجموعة ضمن طائفة الشيعة الإمامية الإسماعيلية، المعروفون عبر التاريخ بحيويتهم، ومقدرتهم على التأقلم على ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتغيرة، وقد عرفت الطائفة الإسماعيلية في شرق أفريقيا بأنها من أحسن الطوائف تنظيماً، ومن أكثرها خضوعاً لنظام مركزي دقيق يشرف على شؤونها الدينية والاجتماعية والمالية، والإسماعيلية الخوجا قدموا من شبه القارة الهندية، إلى شرق أفريقيا ما بين أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وأربعينيات القرن العشرين، واستقرت المجموعات الأولى منهم في زنجبار وبعض مدن الساحل مثل "ممباسا" و"لامو"[١٧].

---

[١٦] – Bjørn Møller (٢٠٠٦): Political Islam In Kenya, p.٦٦.

[١٧] – Holway, James D. (٢٠٠٧): "The Religious Composition of the Population of the Coast Province of Kenya, pp. ٢٢٨

٥. البهرة Bohras:

هم ثاني أكبر مجموعة إسلامية في شرق أفريقيا، وهم من أكثر المسلمين تنظيماً وانضباطاً، وسيطرة على أفراد جماعتهم، والخاضعين تماماً لقائدهم المسؤول عن كل أحوال الجماعة، والذي يمثله في الأقاليم المختلفة وكلاء يعرف الواحد منهم باسم "العامل"، واجبهم رعاية شئون الجماعة الدينية، والاجتماعية والاقتصادية. وعملت البهرة في أول أمرها تجاراً ورجال أعمال صغاراً، ولكن سرعان ما ازدهرت تجارة بعضهم فأصبحت مؤسسات تجارية ضخمة[١٨].

ولقد درج أثرياء البهرة على صرف جزء غير يسير من أموالهم على بناء المدارس وتطوير الخدمات الاجتماعية لجماعتهم، ومن ثم فللبهرة عدد من المدارس الأولية والثانوية في نيروبي ومباسا التي وإن لم تحظ بمستويات أكاديمية عالية، إلا أنها تقدم خدماتها التعليمية للعوائل البهرية ذات الدخل المنخفض والمتوسط، وهي مفتوحة لكل الكينيين المسلمين وغير المسلمين، ولكنها بقيت في واقع الحال مدارس للمسلمين فقط، وتمسك البهرة في مدارس البنات – كمدارس البرهانية – بالزي الإسلامي، والمثل الإسلامية، وتدريس المنهج الديني إلى جانب المنهج العصري[١٩].

٦. الشيعة الإثنا عشرية:

هم أكثر طوائف الشيعة شهرة، ويتركزون في مباسا، نيروبي، وناكورو، وقد جاءوا في القرن التاسع عشر من قوجارات، وكتشي، وكاثيوار في شمالي الهند. وهم رجال أعمال وتجار، ويتبعون في كل أمورهم الدينية "المرجع" في العراق أو إيران. والشيعة الإثنا عشرية في كينيا من أكثر الطوائف تبشيراً بالإسلام، ونشاطهم هذا ليس وقفاً على دعوة غير المسلمين، بل يمتد ليشمل محاولة تحويل المسلمين السنة إلى طائفتهم الشيعية، وذلك أمر يشكو منه قادة المسلمين السنة، ويعتبرونه إهداراً للطاقات، وتفتيتاً لوحدة المسلمين. وهم في ذلك مخالفين لجماعتي البهرة والإسماعيلية الذين لا يشجعون التبشير خارج الجماعة، ولعل الأمر الغريب في نشاط الإثنا عشرية التبشيري هذا هو أنهم في الوقت الذي يمارسونه، فإنهم لا يشجعون الزواج من الجماعات التي تعيش حولهم، وظاهرة التبشير هذه ظاهرة حديثة، بدأت مع مولد الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، وقد شعرت الجماعة بثقة أكبر في نفسها بعد تلك الثورة، وبحماس وغيرة على ذاتيتها الإسلامية.

---

[١٨]. نفس المصدر، ص ٧٨.

[١٩] – Anderson, J.N.D. (٢٠٠٩): "Waqfs in East Africa,", pp. ١٥٢

٧. الكتشي السنة:

هذه مجموعة متجانسة تشمل في أساسها المجموعات الآتية من "كتش" في الهند والتي تتحدث لغة "القوجاراتي" Gujarati وكذلك تشمل بعض الفئات القادمة من السند، والمعروفة باسم "مؤمن" أو " مومن" Memon المشهورة بحذقها وقدراتها التجارية، ومن ثم فهم الفئة المسيطرة على صناعة النسيج في ممباسا، كما توجد مجموعات منهم في جهات مرو Meru ونيروبي والإقليم الشمالي الشرقي، وعلى غير العادة فقد قطعت هذه المجموعات من "المومن" التي جاءت إلى شرق أفريقيا في منتصف القرن التاسع عشر كل صلة لها بوطنها الأم، وأصبحت الآن مختلطة ببيئتها المحلية، فتصاهرت مع العوائل العربية والسواحيلية، كما أنها أسهمت في تطور تلك البيئة، ببنائها المدارس والمساجد، وبإعانتها للطلاب والمدرسين، ويعمل عدد منهم في حركة "التبليغ" ذات الأصول الهندية[٢٠]

٨. البنجاب:

البنجاب: Punjabi Muslims هم المسلمون " الكتشي" و"المومن" من أهل السنة ومن أتباع المذهب الحنفي، وهم آخر من وصل كينيا من المهاجرين الآسيويين، إذ إنهم أُحضروا في التسعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي بواسطة الإدارة البريطانية لبناء الخطوط الحديدية، ومعظمهم من بنجاب لاهور، ومستواهم التعليمي أقل من المتوسط إذا ما قورنوا بالمستويات القومية، ولكنهم أحسن تعليماً من المسلمين الكتشي ومن البهرة، وهم في الغالب عمال مهرة يعملون في الصناعات المعدنية والكهربائية وأعدادهم في تناقص مستمر بسبب هجرتهم إلى المملكة المتحدة، وغيرها، وقد اتخذوا من نيروبي قاعدة لهم، فاستوطنوها، فاشتروا الأراضي هناك، وبنوا عدة مساجد، كما أنشأوا مدرسة للبنات قدمت خدمات جليلة لأجيال من بنات وبنين المسلمين في كينيا.

٩. المجموعة البلوشية:

البلوش BALUCHI خليط من شيعة وسنة، ولكنهم تأقلموا وأصبحوا سوايحيليين في لغتهم. وتتكون هذه المجموعة من فئتين الأولى: الفئة المنحدرة من البلوشيين الذين استخدمهم السلاطين العمانيين في شرق أفريقيا جنوداً مرتزقة، الثانية: والفئة المسماة البلوشيين النانقاراني Nangarani التي جاءت فيما بعد خدماً للإدارة البريطانية. وللبلوشي مسجدان في ممباسا، يرجع أقدمهما إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، ويعرف بالمسجد " المبروك" وقد بناه

[٢٠]. عبدالرحمن أحمد عثمان، المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية، ص ٨١

لهم أحد أفراد عائلة المزروعي، ويعرف الثاني بالمسجد البلوشي، والمسجدان متجاوران. وعرف البلوشي بالهجرة إلى البلدان المجاورة، فهاجرت عوائل منهم بحثاً عن المال إلى داخل القارة الأفريقية، فوصلوا حتى أوغندا، وتنزانيا وزائير ورواندا وبوروندي، وهناك تزوجوا من سكان تلك الجهات، وليس للبلوشي اهتمام بالتعليم، فليست لهم مدارس خاصة بهم، وإنما اكتفى بعض منهم بإرسال أبنائهم إلى المدارس الحكومية التي كثيراً ماهجروها قبل إتمام الدراسة، ومن ثم فإن خريجي المدارس الثانوية قلة بينهم، وهناك بعض العوائل التي اهتمت بالتعليم وعلمت أبنائها حتى المرحلة الجامعية مثل عائلة "ميرزا" وعائلة "مراد"، وعائلة "كمال خان"، التي برز منها معلمون، وأطباء ومعماريون ومهنيون آخرون، ومستوى التعليم الديني الإسلامي بينهم منخفض، فحبهم للقراءة والتحصيل جد محدود[٢١].

المبحث الثاني . القوانين المنظمة لحياة لمسلمين في كينيا

يعود الدستور الحاضر لكينيا إلى سنة ١٩٦٣، وقد نص على أن الزواج والطلاق للمسلمين حسب الشريعة الإسلامية، كما أن قانون المحاكم القضائية الصادر عام ١٩٦٧ نص على تخصيص مكان لقضايا قانون الأحوال الشخصية على أساس أحكام الشريعة الإسلامية، وتنص المادة ٦٦ من الدستور على إنشاء محاكم القضاء الشرعي Kadhis' courts في جميع الأماكن التى يعتنق سكانها الدين الإسلامي، حيث تختص تلك المحاكم بالدعاوى المتعلقة بمسائل الأحوال الشخصية والزواج والطلاق والميراث. لكن المواد ٦٥ و٦٧ جعلت المحاكم الشرعية تابعة للمحكمة العليا وتحت إشرافها، وهى المحكمة المدنية التابعة لوزارة العدل، وأن أي دعوى مدنية أو جنائية ترفع أمام محاكم تابعة للمحكمة العليا، وأنه إذا نشأ خلاف في مسألة دستورية أو قانونية تتعلق بتفسير إجراءات المحاكم الشرعية تُحال المسألة للمحكمة العليا[٢٢].

أولا . الدستور الكيني وحقوق المسلمين:

بعد تعرض كينيا لعدة هجمات من جماعات إسلامية، نشرت الحكومة في أبريل ٢٠٠٣ مشروع قانون لقمع الإرهاب، بينما يرى المجلس الوطني المسيحي في كينيا NCCK أنه قانون لابد منه لتحجيم دور المسلمين والذين نسبت لهم تلك الهجمات. وفي يونيو ٢٠٠٤ أعلن مجلس الأئمة والدعاة في كينيا Council of Imams and Preachers of Kenya عن اعتقال نحو ٣٠ من المسلمين بتهم تتعلق بالإرهاب، ورفض مجلس الأئمة الصيغة المعدلة

---

[٢١]. تاج السر أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، ص ١٣٣

[٢٢] نفس المرجع، ص٧٧

لمشروع القانون للمرة الثانية، حتى بعد التصويت عليه في البرلمان، وما زال الجدل مستمرا حول قانون الإرهاب هذا.

ومن ثم أُغلقت العديد من المؤسسات الخيرية، وأسفرت التحقيقات المشتركة من جانب مكتب التحقيقات الاتحادي والشرطة الكينية في نمو الخوف من المسلمين داخل المجتمع الكيني . وقد تصاعد هذا بدوره في محرك من قبل الولايات المتحدة لتشجيع التشريعات المحلية في كينيا ومكافحة الإرهاب في جميع أنحاء العالم .

وتلزم الحكومةُ المنظماتِ الدينيةَ الجديدةَ بتسجيلها لدى مسجل الجمعيات، حيث يتولى مكتب النائب العام الإشراف عليها، وتسمح الحكومة للمنظمات غير الدينية لغير المسلمين بالإعفاء من الضرائب، والإعفاء من دفع الرسوم على السلع المستوردة، أما طلبات الحصول على الإعفاءات الضريبية بالنسبة للمسلمين فليست تلقائية ولكنها تمنح على أساس كل حالة على حدة.

وقد شهدت السنوات القليلة الماضية عودة كثير من مثقفي المسلمين ورجال فكرهم إلى حظيرة الإسلام، بعد اغتراب دام أوقاتاً طويلة، فقوي المسلمون بعودتهم، فهم أهل علم ودراية، والأمل معقود على أن بعض أولئك سيكونون القيادة الإسلامية في كينيا، التي كثيراً ما افتقدها المسلمون، بل إنهم الآن في أشد الحاجة لها.

ورغم أن الدستور ينص على حرية التجمع والاجتماعات إلا أن الحكومة استخدمت ما يشبه "قانون الطوارئ وقانون العقوبات في كينيا لتقييد أو تعطيل الاجتماعات العامة التي تنظمها الجماعات المسلمة، ومثال ذلك ما حدث في مايو ٢٠٠٤ من مصادرة بعض الصحف للمسلمين مع الاعتقالات التعسفية وترحيل المسلمين من غير الكينيين إلى خارج البلاد. ومرد ذلك تزايد الخوف من المسلمين في كينيا، وكثيرا ما خرجت الشرطة عن حد القانون، واعتقلت شخصا من دون تهمة، مع احتجازه لعدة أيام، ومثاله اعتقال مدير الجمعية الإسلامية لحقوق الإنسان Muslim for Human Rights (MUHURI) لمدة عدة أيام، وهي منظمة غير حكومية.

وفي عام ١٩٧٣ أنشئ المجلس الأعلى لمسلمي كينيا Supreme Council of Kenyan Muslims, SUPKEM ، وكان أكثر ارتبطا بالحكومة، عامدا إلى إظهار التزام المسلمين بإظهار الولاء المطلق للرئيس الكيني، ومن ثم حاز المجلس على شكل من أشكال الاعتراف من قبل الحكومة بوصفه الممثل الشرعي الرسمي الوحيد للسكان المسلمين، ولم يكن الإعداد التنظيمي أكثر طموحا من ذلك. وبحلول عام ١٩٩٦ كانت المجالس المحلية التابع

للمجلس الأعلى في جميع أنحاء البلاد ١٥٠ مجلسا، ومع ذلك مشكوك في شرعيتها بين المسلمين، كما أنها لم تتمكن من السيطرة على الاضطرابات في أعوام ١٩٩٢و١٩٩٤ و١٩٩٨، ولم تتمكن من حل كثير من مشكلات المسلمين.

وثمة منظمات أخرى مثل: (مجلس الشوري الإسلامي) (Muslim Consultative Council)، وجمعية الإصلاح في الإسلام the Association for Reforms in Islam، ورابطة الطلاب مسلم من جامعة نيروبي the Muslim Students Association of the University of Nairobi, ، والمؤسسة الإسلامية the Islamic Foundation ، ومنظمة رعاية التعليم الإسلاميthe Muslim Education Welfare Organisation ، وغيرها[٢٣].

في أعقاب انتخابات ١٩٩٨ استقطبت الحكومة تنظيما إسلاميا يتميز بأنه من أكثر التنظيمات الإسلامية اعتدالا؛ وهو اتحاد المسلمين في أفريقيا United Muslims of Africa (UMA),، مما أدى إلى تصاعد الخلاف سريعا بين الحكومة والاتحاد، وإحداث انقسام في صفوف المسلمين، من حيث كيفية التعامل مع الحومة، فتأسس الحزب الاسلامي في كينيا IPK وتشكل بواسطة الشيخ بلالا ليكون حزبا من أكثر الأحزاب الإسلامية راديكالية، وتبعه في ذات المضمار حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ the Islamic Salvation Front.

<u>ثانيا . جمعيات تنمية المجتمع المسلم في كينيا:</u>

تنحصر تنظيمات المسلمين وجمعياتهم في مجال العمل الديني، والتعليمي والثقافي والاجتماعي، بعيدا عن مجال العمل السياسي، وهي تأكيد لمبدأ فصل العمل الديني عن العمل السياسي وهي كلها جمعيات خاضعة لقانون البلاد ومسجلة تحت قانون الجمعيات، كما أن تسجيلها تم في وقت كانت فيه كينيا بلداً ذا حزب سياسي واحد، هو حزب الاتحاد الوطني الأفريقي الكيني KANU حتى عام ١٩٩١م حيث أصبحت كينيا دولة متعددة الأحزاب.

ويبلغ عدد مؤسسات المسلمين الاجتماعية والتعليمية حوالى ٦٠ مؤسسة وجمعية، ومنها الجمعيات الآتية[٢٤]:

. الجمعية الخيرية الإسلامية.

. الاتحاد الوطني لمسلمي كينيا.

. جمعية الشبان المسلمين في نيروبي.

---

[٢٣] – Bjørn Møller (٢٠٠٦): Political Islam In Kenya, p.٧٠

[٢٤] – Anderson, J.N.D. (٢٠٠٩): "Waqfs in East Africa,", p. ١٥٢

. المؤسسة الإسلامية.

. مؤسسة القرآن الكريم في نيروبي.

. جميعة الدعوة الإسلامية في ممباسا.

. الجمعية الإسلامية الباكستانية في ممباسا.

. الجمعية النسائية العربية الأفريقية في ممباسا.

. الجمعية الصومالية الإسلامية في نيروبي.

. الجماعة الإسلامية في نيروبي.

. تنظيم شباب الأنصار في ممباسا.

. مجموعة شباب "مؤمن" في ممباسا، ولهم مجلة.

. جمعية الرعاية الاجتماعية لمسلمي شمال شرق كنيا ومقرها "قاريسا".

هذا وقد تأسس المجلس الأعلى لمسلمي كينيا سنة ١٩٧٣م، ليشرف على النشاط الإسلامي، وتعمل كل الجمعيات والهيئات الإسلامية في كينيا تحت مظلته، وتتمثل أهداف المجلس في النقاط التالية[٢٥]:

١. توحيد كلمة المسلمين في كينيا

٢. تمثيل المسلمين كمؤسسة دينية رسمية الناطقة باسم المسلمين في كينيا

٣. إنشاء المشاريع الإسلامية في البلد منها المدارس

٤. طلب منحة دراسية لطلاب المسلمين في كينيا.

كما أن المجلس يشرف على الأنشطة الإسلامية ويضم ممثلين عن الجمعيات الإسلامية في كينيا كما يقوم بمهمة همزة الوصل بينهم وبين الحكومة الكينية. وأيا كان مايقال عنه فإن للمجلس دوره في محاولة لملمة المسلمين بعتبار المظلة الرئيسية التي تجمعهم.

وتعد رابطة الشبان المسلمين The Young Muslim Association من أهم الجمعيات الفاعلة في كينيا، وبخاصة في مجال توفير التعليم الإسلامية للمسلمين هناك، وقد تأسست عام١٩٦٦م، وتتلخص أهدافها في توفير التعليم الديني، والقيام بأعمال اجتماعية في مجال الإغاثة، ورعاية فقراء المسلمين وأيتامهم، وطلابهم الفقراء وحماية الشباب المسلم من

[٢٥] . نفس المصدر، ص٢٣

التيارات الهدامة، وإقامة المعسكرات والمسابقات، وهي جمعية غير سياسية، ومن ثم فهي مسجلة لدى السلطات، وقد ركزت نشاطها بصورة رئيسية على الإقليم الشمالي الشرقي في كينيا لأنه أكثر الأقاليم عرضه للتنصير[٢٦].

ورغم الجهد الذي تبذله تلك الجمعيات على المستوى الاقتصادي والاجتماعى إلا أنها تعانى من القصور في الآداء في بعض الجوانب؛ ومن ذلك ما يلي:

١ـ بعض هذه الجمعيات ذات طابع فردي، أقامها أفراد لأغراض ذاتية، ومنافع شخصية، وأن برامج بعضها لا تعدو أن تكون حبراً على ورق، وأن واضعيها ادعوا أنها برامج تمثل طموحات ورأي الأمة الإسلامية في كينيا، وهي في الواقع ليست كذلك، ومثال ذلك أن " المجلس الأعلى لمسلمي كينيا" رفض مع الحكومة تسجيل "الحزب الإسلامي الكيني"، في الوقت الذي قامت فيه جموع المسلمين في ممباسا وغيرها من مواطن المسلمين، تحتج على قرار الحكومة وتنظم المظاهرات والمسيرات لذلك

٢ـ غالبية الجمعيات لم تحقق آمال وطموحات المسلمين، بسبب مشكلات داخلية عديدة، فمعظم من ينشئون ويديرون هذه الجمعيات، منتفعون أسسوها إما لغرض كسب المادة، وجلب المنافع الدنيوية، أو لغرض الكسب السياسي، وهم بذلك إنما يستغلون الإسلام، ويجعلونه وسيلة لغاية من غاياتهم غير مكترثين بمصالح أمتهم الإسلامية.

٣ـ لا يوجد تعاون فاعل بين هذه الجمعيات، بل وحتى بين بعضها التي تعمل في مجالات مشتركة، كمجال التعليم مثلاً أو مجال الدعوة، وبعض هذه التنظيمات يمثل جاليات بعينها، كالجمعيات الخاصة بالمسلمين الآسيويين، ويقول تقرير سري كتبه مندوب للندوة العالمية للشباب الإسلامي بعد زيارة لكينيا أن معظم المنظمات الإسلامية في كينيا غير خاضعة لسيطرة مسلمين أفارقة أو لسيطرة مسلمين من أصل هندي – باكستاني، وقلما يجد المرء تنظيماً واحداً يجمع بين المجموعتين – الأفريقية والآسيوية.

٤. العلاقة بين التنظيمات تبدو حسنة في ظاهرها؛ ولكنها في الواقع تعاني من الشك وعدم الثقة المتبادل، فالمسلمون الآسيويون في كينيا أكثر رخاءً وثراءً وتعليماً ومن ثم أكثر تنظيماً، في حين أن الأفريقيين – على كثرتهم – أكثر فقراً وأقل تعليماً ومن ثم أقل تنظيماً. ومن ثم فأكبر مشكلات المسلمين في كينيا كثرة جمعياتهم، واختلاف شخصياتهم البارزة، فلكل جالية جمعياتها الخاصة ومدارسها ومساجدها.

---

[٢٦] – Bjørn Møller (٢٠٠٦): Political Islam In Kenya, p.٥٦.

٥ـ لاتقوم هذه الجمعيات والمنظمات بإجراء الدراسات والبحوث، وتقويمها تقويماً صحيحاً ليناسب واقع الأمة الإسلامية، بل تتحرك تحرك عشواء لا يمت إلى الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية الحقيقة بصلة، "فالأمة" في كينيا تعاني من الفقر الشديد، والتصدي لهذه الظاهرة أمر في غاية الأهمية، ويستوجب أن يكون الأسبقية الأولى في برامج التنظيمات الإسلامية، فبدلاً من محاولة معالجة بعض مظاهره، كمساعدة الآباء الفقراء في دفع رسوم أبنائهم المدرسية، على قادة تلك المنظمات دراسة جذرية بغرض تقديم الحلول له، كأن تتبني المنظمات مشروعات يجد فيها المسلمون فرصاً "للعمل والكسب" بدلا من تقديم المساعدات و"الصدقات" للفقراء بين حين وآخر.

٦. الخلل في فهم "فقه الواقع"، ومثال ذلك اعتراض إحدى تلك المنظمات على محاولة منظمة "اليونيسيف" المساعدة ببناء فصول أكثر في مدرستها، وبتنظيم برنامج غذائي لأطفالها، فاعتبرت المنظمة ذلك تدخلاً في شؤون المدرسة، وهددت تلك المنظمة بنفض يدها عن المدرسة إن لم تتوقف "اليونيسيف" عن جهودها تلك، بحسبان "اليونيسيف" وأمثالها منظمات ذات صبغة نصرانية، جاهلين في ظنهم ذاك معظم ميزانياتها آت من بلدان وجماعات إسلامية وأن مساعداتها لا تعطي إلا للمشروعات المدروسة علمياً ذات النفع والعائد المضمون، وبرامج التنظيمات الإسلامية تفتقر إلى مثل هذه الدراسات.

٧ـ الخلل في فهم "فقه الأولويات"، ومثال ذلك اهتمام المنظمات الإسلامية ببناء المساجد في طول البلاد وعرضها، دونما التفات لحاجات الأمة الأخرى، فبدل الاهتمام المبالغ فيه ببناء المساجد الفخمة الباهظة التكاليف في قرى ونواح معينة، يمكن الاعتناء بحفر آبار وبناء مضخات تمد السكان بالماء النظيف، أو الاهتمام بإنشاء المصحات والدور الصحية التي تعنى بصحة الفرد المسلم، أو يمكن الاكتفاء ببناء مسجد صغير يفي بحاجات القرية، وصرف الأموال الفائضة في مشروعات أخرى تهتم بالرعاية الاجتماعية للسكان المسلمين، أو توفر لهم فرصاً للعمل فتسهم في رفع العوز عنهم وتنميتهم اقتصادياً واجتماعياً.

٨ـ الاعتماد على العون الخارجي يؤدي إلى التواكل، وعدم الاعتماد على الذات، ولا ينمي الأمة التنمية المطلوبة، ولابد للمنظمات الطوعية الإسلامية العاملة في كينيا من التخلي عن اعتمادها على غيرها، وعلى مساعدات البلدان الإسلامية، وأثرياء المسلمين، فالاعتماد على غير الذات غير مفيد، ومقيد للحركة وحاد للنشاط، وربما موجه له الوجهة غير المرجوة.

٩. بروز روح الانتماء للمنظمة عند البعض لدرجة تطغى على روح الانتماء للإسلام، مما يؤثر على العمل الإسلامي في المناطق التي يعملون بها، وأحياناً يحدث هذا بحسن نية.

١٠. تدافع المنظمات للعمل في مكان واحد، رغم خلو آلاف الكيلو مترات من منظمة واحدة.

١١ـ إصرار بعض المنظمات على التوسع بدون حدود رغم العجز الإداري الموجود لديها، مما يوجد خلخلة في أعمالها.

١٢ـ عدم قيام بعض المنظمات الإسلامية بتدقيق المحاسبة بشكل يضمن وصول المساعدة إلى المحتاج فعلاً، كما قرر المتبرع، مما أوجد فئة من الناس ممن قلت تقواهم فأصبحوا يجتهدون في هذه الأموال، وأصبحت الحدود غير واضحة في أعينهم بين المصالح الشخصية ومصالح الإسلام

١٣ ـ غالبية المؤسسات الإسلامية لديها مشكلة مالية، ولكن المشكلة ليست في قلة الأموال ولكن في تخمة الأموال التي لا تستطيع أن تضعها في موضعها الصحيح، والمشكلة الرئيسة تكمن في عدم اكتساب مهارات فن إدارة العمل الخيري، حيث لا يوجد أشخاص مؤهلين للعمل في المؤسسات الخيرية الإسلامية نتيجة حداثة عهدها، وهناك أيضاً انعدام الرقابة الميدانية عند بعض المؤسسات التي مدت جذورها بشكل كبير في وسط المتبرعين ونست الزيارات الميدانية وأهميتها في الرقابة الإدارية والمالية.

١٤ـ عدم وجود الغطاء السياسي الشرعي للعمل الخيري الإسلامي، فالدول الإسلامية بصورة عامة دول ضعيفة، أو دول لا تود الدخول في إشكالات سياسية لحماية العمل الخيري الذي ينبع من دولها، بينما نجد أنه ما أن تُمس مؤسسة أمريكية أو ألمانية أو إنجليزية إلا وتقوم قيامة حكومات تلك الدول وتتدخل لدى أعلى المؤسسات الحكومية لصالح العمل الخيري الذي تقوم به المؤسسات الغربية.

١٥ـ التصادم مع الغير: حيث دأبت المجتمعات الإفريقية، مسلمة كانت أو مسيحية، على الاحتفال بعادات ومناسبات دينية أو اجتماعية دأبت عليها منذ وقت طويل، وليس من الحكمة في شيء التصادم مع هذه العادات أو اتخاذ موقف سلبي منها، بل الحكمة تقتضي الاستفادة منها لمد جسور التعارف والتعاون، أو على الأقل لإعطاء صورة وانطباع إيجابيين. فبالمناسبة، فالمشاركة في مناسباتهم الاجتماعية كحفلات الزواج والعقيقة والوفاة من أكثر رموز التقارب واكتساب الاحترام والتقدير من لدن الكينيين. وبالنسبة لغير المسلمين مع علمنا بعقائدهم إلا أن مجاملتهم والتعامل معهم باحترام وأدب ضرورة لازمة، يقول الله تعالى: (لا

يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [٢٧]).

ثالثا– العوائق الداخلية والخارجية:

تعاني الأقليات الإسلامية في كينيا من عدة عوائق تحول دون إتمام الإصلاحات الدعوية والاقتصادية، وتتمثل تلك العوائق في ضعف الخبرة التنظيمية واستخدام العنف في الدعوة في بعض المواقف، ومحاربة المسلمين للحكومة أو لبعض طوائف السكان[٢٨]. مثال ذلك أنه في عام ١٩٩٤، عمدت جماعة التبليغ Tabligh (القادمة من باكستان) إلى إثارة القلاقل والاضطرابات في المنطقة الساحلية، حيث عمد المتشددون منهم إلى إشعال النار في المحلات العامة التي تبيع الخمور. وتكرر ذات المشهد عام ١٩٩٧، إذ اندلعت أعمال العنف على نطاق واسع في المناطق الساحلية، فحصدت أكثر من مائة وشردت حوالي ١٠٠.٠٠٠[٢٩].

ونتج عن تعدد أعراق وقبائل المسلمين في كينيا إلى تعدد مشكلاتهم واتساع هوة خلافاتهم، وبخاصة أنهم في دولة من دول العالم الثالث الذى يعاني أصلا من مشكلات الجهل والتخلف وغيرها، وأبرز تلك المشكلات الاجتماعية أولوية الولاء القبلي على الولاء الديني.

وقد بدء التنصير نشاطه في كينيا منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وذلك عند مقدم المنصر الألماني كرايف ممثل الجمعية التبشيرية الكنسية إلي منطقة ممباسا مطرودا من الحبشة وقام بتأسيس أول مدرسة نصرانية في قرية "رباي"، ثم تبعه منصرون آخرون، وكانت خطتهم قائمة على ترك المناطق الساحلية التي يقطنها المسلمون والاتجاه رأسا إلي المناطق الداخلية التي تقطنها قبائل أفريقية وثنية.

واعتُبرت كينيا بمثابة الفاتيكان في أفريقيا، وهي المسؤولة عن تصدير النصرانية إلى باقي دول أفريقيا، فحظيت كينيا بهذه الاعتبارات برعاية خاصة ومركزة من قبل العالم النصراني، وفي عام ١٩٩٣م جعل الفاتيكان وكيلاً له في مدينة (هومابي) الواقعة على بحيرة فيكتوريا حيث درسوا استراتيجية المنطقة، ورأوا أنها صالحة للقيام بنشاطاتهم، إذ يمكنهم استقبال الذين يأتون من: تنزانيا، وأوغندا، وبوروندي، ورواندا، بسهولة. وفي السابع عشر من شهر

---

[٢٧] سورة الممتحنة: ٨

[٢٨] – Marchesin, Philippe (٢٠٠٣): "The Rise of Islamic Fundamentalism in East Africa, p. ٢٣

[٢٩] – Holway, James D. (٢٠٠٧): "The Religious Composition of the Population of the Coast Province of Kenya, p. ٢٢٧

سبتمبر عام ١٩٩٥م كانت الاستعدادات لاستقبال بابا الفاتيكان قد اكتملت، ومنها بناء منصة كبيرة في ساحة الاستقلال (إحدى الساحات المشهورة في مدينة نيروبي عاصمة كينيا، وقد قدر عدد الحاضرين في مراسم الطقوس الخاصة التي أقيمت في ساحة الاستقلال بحوالي مليون شخص من أتباع الكنيسة الكاثوليكية وأتباع المذاهب الأخرى من البروتستانت والكنيسة الأفريقية، ويذكر أن هذه الزيارة هي الحادية عشرة من نوعها لأفريقيا، والثالثة لكينيا. كانت الأولى في كينيا في مايو عام ١٩٨٠م والثانية في أغسطس ١٩٨٥م[٣٠].

رابعا . المؤسسات الوقفية العاملة في كينيا:

تنتشر المؤسسات الوقفية في كينيا وتتنوع نشاطاتها، ما بين إسلامية وغير إسلامية، لدوافع حسنة أو نوايا غير حسنة، بعضها يعمل من خارج كينيا، وبعضها يتخذ من كينيا مقرا له، ومنها (مؤسسة باراك أوباما للأعمال الخيرية) التى يديرها عبد الملك أوباما الشقيق الأكبر للرئيس الأمريكي أوباما[٣١] ومقرها نيروبي بكينيا، التي تسعى لتقديم خدمات خيرية وإنسانية للمحتاجين في جميع مناطق، أما أبرز تلك المؤسسات: المنتدى الإسلامي[٣٢] ورابطة العالم الإسلامي[٣٣] وجمعية العون المباشر[٣٤] والمؤسسة الإسلامية[٣٥].

ويعد المنتدى الإسلامي من المؤسسات الوقفية ذات الجهد البارز على مستوى العالم، ومن أنشطته الثقافية الوقفية في كينيا:

---

[٣٠]. عبد الرازق عبد المجيد ألارو، التنصير في أفريقيا، ص٢٦

[٣١] . والد الرئيس الأمريكي باراك حسين أوباما، كيني مسلم كان يدرس في جامعة هاواي، وأمه أميركية بيضاء من ولاية كانساس

[٣٢] . المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، الرياض، ٧٣ / ١٣٢

[٣٣] . هي منظمة إسلامية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة، أنشئت بموجب قرار صدر عن المؤتمر الإسلامي العام الأول الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ ذي الحجة ١٣٨١هـ الذي يوافقه ١٨ مايو ١٩٦٢م . وأنشأت رابطة العالم الإسلامي ضمن جهازها الإداري بالأمانة العامة إدارة تسمى: "إدارة الأقليات المسلمة" في عام ١٣٩٢هـ إلا أنه تغير اسمها فيما بعد وأصبحت "إدارة أبحاث الأقليات المسلمة".

٣٤ تأسست لجنة مسلمي أفريقيا بالكويت (جمعية العون المباشر) في عام ١٩٨١

٣٥ المؤسسة الإسلامية Islamic Foundation مؤسسة دينية تعليمية، وفرع من المؤسسة الإسلامية في مدينة "ليستر" بإنجلترا، والتي أسست من قبل بعض العلماء المسلمين، على رأسهم الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمه الله، والشيخ عبد الله الأنصاري من دولة قطر، وهي تعني بتحسين أوضاع المسلمين، ومهمتها الرئيسية إصدار الكتب بلغات علمية وتوزيعها في أنحاء العالم، وقد أنشئت المؤسسة في عام ١٩٦٣م لنشر الدعوة في أفريقيا

. الدورات الشرعية، وبرنامج تعيين الدعاة وحلقات تحفيظ القرآن الكريم والقوافل الدعوية وبناء المساجد وإنشاء المراكز الإغاثية وحفر الآبار ومشروع إفطار الصائمين ورحلات الحج والعمرة، وعمل المخيمات الشبابية وإنشاء المدارس النظامية وإنشاء المدارس الشرعية وعمل معاهد إعداد الدعاة وبرامج تعيين الدعاة والأئمة والمدرسين، وإنشاء المكتبات العامة ومكتبة طالب العلم وتوزيع الكتاب والشريط الإسلاميين وبرنامج الأضاحي وبرنامج كفالة الأيتام وعمل مراكز الخياطة.

وقد أصدرت المؤسسة الإسلامية ثلاث طبعات من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة السواحيلية، ترجمها العلامة الشيخ عبد الله صالح الفارسي رئيس القضاة في كينيا في سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، وقد حاول فيها الرد على ضلالات فئة الأحمدية (القاديانية) التي بثتها في ترجمتها للقرآن الكريم، وقد أصدرت المؤسسة عدة آلاف نسخة من هذا الترجمة بلغت ٨٢٥٠٠ نسخة بالإضافة إلى طبع ثمانية وعشرين كتاباً إسلامياً بالسواحيلية والإنجليزية وتصدر المؤسسة مجلة "الإسلام" باللغة الإنجليزية، ومن الكتب التي اهتمت المؤسسة بطباعتها عدة كتب لأبي الأعلى المودودي، مثل كتاب "مبادئ الإسلام"، وبعض كتب سيد قطب، وقد قامت بتوزيع هذه الكتب، والكتب المترجمة إلى السواحيلية والإنجليزية عن طريق مكتبة "مركز الكتاب الإسلامي" في نيروبي[٣٦].

وتنتشر المؤسسات الوقفية الشيعية في كينيا، وبخاصة "الشيعة الإسماعيلية"، وقد ضم الأغاخان كل المدارس الإسماعيلية في أفريقيا وآسيا إلى مؤسسة تعليمية أسماها "خدمة الأغاخان التعليمية"، وكذلك فعل مع كل المؤسسات الصحية، من مستوصفات ومصحات وغيرها، فوضعها تحت تنظيم "خدمات الأغاخان الصحية" Agha Khan foundation كما أنشأ تنظيماً جديداً أسماه "مؤسسة الأغاخان" وهو عبارة عن وكالة إنسانية خيرية، أنشئت في عام ١٩٦٧م لتقدم خدماتها إلى كل الطوائف والجماعات، وجُعلت رئاستها في جنيف (سويسرا) وأسست لها فروع في الهند وباكستان وطاجيكستان في آسيا الوسطى، وبنجلاديش، والبرتغال، والولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، ثم في كينيا، وتنزانيا، وأوغندا.

المبحث الثالث . الخريطة المستقبلية لمسلمي كينيا

الأقليات المسلمة في كينيا فئة جديرة بالرعاية والعناية على مستوى المساعدات المادية والاجتماعية، فلهذه الفئة حاجات ينبغي أن تُراعى، ومطالب يجب أن تُوفّى، حتى تذوق حلاوة

[٣٦]. عبدالرحمن أحمد عثمان، المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية، ص١٦٦

الدين، وتنصهر، إيماناً واقتناعاً، في بوتقة التعاليم الإسلامية الداعية إلى قيم الخير والعدل والحق.

ومن ثم فترشيد أغراض الوقف ضرورة شرعية وحضارية تمليها أوضاع العصر وحاجيات المسلم المعاصر، وأن الأقليات المسلمة أحق فئة بالرعاية الوقفية باعتبار ظروفها الاستثنائية المعقّدة، ولذلك نرى ضرورة توجيه المصارف الوقفية إلى سدّ حاجات الأقليات في المجالات التالية:

أولا . الوقف الدعوي:

تعاني الدعوة في كينيا من عدم بلوغ الدعوة إلى الغالبية العظمى من السكان لضعف الوسائل، وعدم إدراك مفهوم "فن الدعوة"، ومن ثم نجد عدم وجود متابعة مستمرة لمن يدخل في الإسلام، حيث يعود الداخل في الإسلام إلى الغابة التي يعيش فيها وهو يجهل الإسلام، فلا يعمل بمبادئه وأصوله وهو يجهلها، وقد يرتد عن الإسلام، كما أنه قد يتعرض للتنصير الذي يستغل دعاته حاجة الناس إلى المدارس والعلاج وبعض المساعدات، فيستجيبون له لعدم وجود من يتابعهم.

ومن ثم تتمثل صورة الوقف الدعوي في التأهيل والتدريب: ويكون للأئمة والدعاة والمثقفون والنساء والشباب المتدينون النشطون في مجالات الدعوة، توضع لهم برامج للتأهيل والتدريب. وإعداد الدعاة يعد حجر الزاوية في العمل الدعوي في كينيا. وبرامج الدعوة متعددة الأشكال والوسائل.. منها منا هو قصير ومنها الطويل. وفي الوقف الدعوي يبرز دور ترجمة الكتب المتعلقة بأساسيات العقيدة والفقه والحديث والسيرة ومعاني القرآن الكريم ومجالات الثقافة الإسلامية المعاصرة، وتحري اللغات المحلية الأوسع انتشاراً.

ثانيا . الوقف التعليمي:

يوجد في كينيا ثلاث جامعات هي الجامعة الكينية في نيروبي، وجامعة كينياتا في نيروبي وجامعة موي في مدينة إلدوريت، إضافة إلى عدد من كليات ومعاهد للتعليم العالي. ولما كان التعليم غير مكفول لكثير من أفراد الأقليات، ولاسيما طبقة العمال والصناع والحرفيين، فإن من أوكد الواجبات أن يعنى الواقفون بإنشاء مؤسسات تعليمية متعّددة المستويات.

وهذه المؤسسات التعليمية يمكن إنشاؤها وفق الخيارات الآتية:

١- أن تضطلع وزارات الأوقاف ومؤسساتها الرسمية بتمويل هذه المشاريع ورعايتها.

٢- أن يصرف ريع الأوقاف العلمية في كل بلد إسلامي في تمويل هذه المشاريع.

٣- أن يقف أثرياء المسلمين بعض أموالهم وغلاتهم على تعليم فئة الأقليات المسلمة، فيكون عملهم هذا من قبيل الصدقة الجارية التي لا ينقطع ثوابها بموت الإنسان وفنائه.

ثالثا . الوقف الإعلامي:

لما كان للإعلام التأثير البالغ في توجيه الرأي العام، أصبح من الضروري وقف الأموال على إنشاء قنوات الإعلام الإسلامي، وتوجيهها بصفة خاصة إلى مجتمع الأقليات المسلمة الذي يفتقر إلى تأطير علمي وشرعي.

رابعا . وقف صندوق التنمية الاجتماعية:

تعاني الأقليات المسلمة في كينيا . كبقية المجتمع الكيني . من تردي الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، ومن ثم فهم في حاجة ماسّة إلى إنشاء صندوق وقفي ينفق في شتى سبل الخير، ويتتبّع أحوال المحتاجين فيسدّ خِلّتهم على أتم وجه، وعلى رأسهم العجزة والمرضى وذوو الدخل المحدود ممن يعجزون عن النهوض بتكاليف العيش وأعباء الحياة. وهذا المشروع الوقفي مقاصده واضحة ومباشرة تخدم بالأساس العمل الاجتماعي بشتى صيغه وأنماطه، وتروم تحسين الوضع المادي لطبقة كادحة من مجتمع الأقليات المسلمة"[٣٧].

خامسا . وقف صندوق التنمية المستدامة:

يتكون اصطلاح التنمية المستدامة من لفظتين، هما: التنمية، والمستدامة. ويراد بالتنمية زيادة الموارد والقدرات والإنتاجية. وهذا المصطلح – برغم حداثته – يستعمل للدلالة على أنماط مختلفة من الأنشطة البشرية، مثل: التنمية الاقتصادية، والتنمية الاجتماعية، والتنمية البشرية، الخ. وفي الاصطلاح يُراد بالتنمية الاقتصادية: الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية، لغرض تحقيق زيادات مستمرة في الدخل تفوق معدلات النمو السكاني. أما التنمية الاجتماعية فالمراد منها هو إصلاح الأحوال الاجتماعية للسكان عن طريق زيادة قدرة الأفراد على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن، وبتحصيل أكبر قدر من الحرية والرفاهية. وتعني التنمية البشرية: تخويل البشر سلطة انتقاء خياراتهم بأنفسهم، سواء فيما يتصل بموارد الكسب، أو بالأمن الشخصي، أو بالوضع السياسي. ويلاحظ أن ثمة تداخلا بين كل هذه الأنماط التنموية، إذ يرتبط كل نمط منها مع سائر الأنماط الأخرى ارتباطاً وثيقاً من حيث التأثير المتبادل بينهما. ولذلك وجدنا من يدمج كل هذه الأنماط المختلفة من التنمية تحت مسمى واحد هو التنمية

---

[٣٧]. صالح كمال، "دور الوقف في النمو الاقتصادي"، ص٤١.

المتكاملة. أما التنمية المستدامة فهى: "الأعمال التي تهدف إلى استثمار الموارد البيئية بالقدر الذي يحقق التنمية، ويحد من التلوث، ويصون الموارد الطبيعية ويطوِّرها، بدلاً من استنزافها ومحاولة السيطرة عليها. وهي تنمية تراعي حق الأجيال القادمة في الثروات الطبيعية للمجال الحيوي لكوكب الأرض، كما أنها تضع الاحتياجات الأساسية للإنسان في المقام الأول، فأولوياتها هي تلبية احتياجات المرء من الغذاء والمسكن والملبس وحق العمل والتعليم والحصول على الخدمات الصحية وكل ما يتصل بتحسين نوعية حياته المادية والاجتماعية. وهي تنمية تشترط ألا نأخذ من الأرض أكثر مما نعطي"[٣٨]، أي إنها تتطلب تضامناً بين الجيل الحالي والجيل المستقبلي، وتضمن حقوق الأجيال المقبلة في الموارد البيئية. وتتمثل أهداف التنمية المستدامة في تحسين ظروف المعيشة لجميع سكان العالم، وتوفير أسباب الرفاهية والصحة والاستقرار لكل فرد.

وأفضل صور الوقف للتنمية المستدامة هنالك إنشاء مؤسسة وقفية تعنى بالزراعة فقط عن طريق حصر الموارد اللازمة للزراعة، مع وضع شروط للوقف لا تزيد من هوة الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين، بل تزيدهم احتراما لهذا الدين، وهذا ما تفعله المؤسسات التنصيرية في جذب المسلمين؛ إذ أن نفعها يعم الناس كافة، ونحن أولى بذلك منهم، ففي حديث جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خير الناس أنفعهم للناس"[٣٩].

[٣٨] . سعاد عبد الله العوضي، البيئة والتنمية المستدامة، صفحة ٧.

[٣٩] . صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، ١٠٩/١

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تتمثل في أن الأقلية المسلمة في كينيا تعاني من عدة مشكلات، تتمثل في قلة الدعم، وعدم وجود قيادة مؤسسية تنظم العمل الدعوي تنظيما حقيقيا بعيدا عن المآرب الفئوية والشخصية، وضعف الآداء السياسي للمسلمين، ومعاناتهم . كبقية المجتمع الكيني . من الفقر والتخلف والأمية؛ ومن ثم نوصي في تتمة الدراسة بما يلي:

. إحياء التدين الصَّحيح بتنشيط "الوقف الدعوي"، وتأهيل القيادات ذات الكفايات العالية العالمية للقيام بواجب الدعوة والثقافة الإسلامية على هدى من الله وبصيرة.

ـ تنظيم وقف "أبحاث تاريخ المسلمين في أفريقيا" تتولاه أقسام الحضارة والتاريخ في إحدى الجامعات، ولتكن إحدى جامعات السودان، أو معهد البحوث الأفريقية في مصر أو أوغندا أو غيرهما، إذ أن لديهم الأدوات الأساسية والخبرات لتلك الدراسات، فدراسة التاريخ والوقوف عند أحداثه وتحليلها في غاية الأهمية ليعلم المسلمون ما كان عليه الأقدمون في عقائدهم، وشرائعهم، وسلوكياتهم، وأخلاقهم، وحضارتهم في القارة.

. الاستعانة بالمراكز الإسلامية في كينيا لتتبع أحوال المسلمين وتقدير أعدادهم، وإنشاء مراكز إسلامية أخرى في المدن التي ليس بها مراكز. وتشجيع الباحثين وتكليف الأكفاء منهم على إجراء البحوث في هذا المجال.

ـ الاهتمام بالتعليم الأكاديمي والفني لأبناء المسلمين في كينيا مع التركيز على تعليم اللغة العربية ونشرها باعتبارها لغة القرآن الكريم، وذلك بإنشاء مدارس ومراكز جديدة ودعم المدارس التي تعمل منذ فترة، سواء أكان الدعم ماديا أم دعما بالكادر البشري المؤهل. والاهتمام أيضا ببرامج محو الأمية.

. توسيع فرص المنح الدراسية والدورات التدريبية للشباب الكيني المسلم بغية خلق كوادر شبابية إسلامية فاعلة وقادرة على قيادة العمل الإسلامي مستقبلا في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية. فعلى الأقلية المسلمة ألا تحصر نفسها في التعليم الإسلامي وحده، بل لابد من الاهتمام بالتعليم في المجالات المهمة التي تحتاجها المجتمعات الأفريقية كالطب والهندسة والصيدلة وغيرها من العلوم.

ـ ضرورة الاهتمام بالوقف الإعلامي لأهميته وقوة تأثيره على قطاعات الرأي العام، والسعي لإنشاء إذاعات للقرآن الكريم والتفسير باللغات المحلية لمواجهة عملية التنصير،

خاصة في ظل قيام المنظمات الكنسية بترجمة الإنجيل بعشرات اللغات الأفريقية وتوزيعها على نطاق واسع.

. إعداد خريطة لمراكز التنصير التي تنتشر في أفريقيا، ومراجعة أماكن وجودها، بهدف وضع خطط وبرامج لتطويقها والعمل على نشر الإسلام دون الدخول مع تلك المراكز ومجالسها في صراعات.

ـ عمل "قاعدة بيانات" تفصيلية لأحوال المسلمين في كينيا من حيث العدد والتوزيع والخصائص والإمكانيات والتوقعات المستقبلية، فأى عمل منظم لابد أن يعتمد على قواعد البيانات.

ـ عمل تحليل (SWOT)[٤٠] لكل المؤسسات الكينية العاملة فى خدمة الإسلام والمسلمين، وهذا التحليل يتناول فحص واستكشاف بيئتين تحكمان عمل المؤسسات، هما البيئة الداخلية والبيئة الخارجية. فهو من جانب يحاول فحص المنظومة الداخلية للمؤسسة لتحديد نقاط القوة التي تتميز بها نظم المؤسسة المختلفة ونقاط الضعف التي تعاني منها تلك النظم. أما فيما يتعلق بالبيئة الخارجية فإن تحليل (SWOT) يتنبأ بالفرص التي توفرها البيئة للمؤسسة وكذلك التهديدات التي يمكن أن تتعرض لها من البيئة الخارجية.

ـ تنشيط "وقف التنمية المستدامة" في كينيا بإنشاء مؤسسة وقفية تعنى بالزراعة عن طريق حصر الموارد اللازمة للزراعة، مع وضع شروط للوقف لا تُزيد من هوة الخلاف بين المسلمين وغير المسلمين، بل تزيدهم احتراما لهذا الدين، وهذا ما تفعله المؤسسات التنصيرية في جذب المسلمين؛ إذ أن نفعها يعم الناس كافة، ونحن أولى بذلك منهم.

---

[٤٠] تحليل سوات (SWOT) يعنى دراسة تفصيلية لأربعة عناصر هى: (القوةStrengths) و(الضعفWeakness) و(الفرص Opportunities) و(التحديات Threats).

المصادر والمراجع

. المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، الرياض، ٧٣ / ١٣٢

ـ بيير جورج، جيوبوليتيكا الأقليات، ترجمة عاطف علبي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٩م.

ـ تاج السر أحمد حران، الأقلية المسلمة في كينيا، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

ـ سعاد عبد الله العوضي، البيئة والتنمية المستدامة، الجمعية الكويتية لحماية البيئة، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م.

ـ صالح كمال، "دور الوقف في النمو الاقتصادي"، بحث مقدم إلى ندوة: نحو دور تنموي للوقف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ١٩٩٣.

ـ عبد الرازق عبد المجيد ألارو، التنصير في أفريقيا، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، السنة ٢٣، العدد ٢٢٧، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

. عبد العظيم أحمد عبد العظيم، الهجرة من مكة إلى الحبشة فى صدر الإسلام.. دراسة تحليلية فى الجغرافيا الحضارية، المؤتمر السادس لمركز دراسات المستقبل بجامعة أسيوط، [العرب وأفريقيا: فضاء استراتيجي مشترك]، أسيوط، إبريل ٢٠٠٧.

. عبد العظيم أحمد عبد العظيم، جغرافية الأديان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٥

. عبدالرحمن أحمد عثمان، المؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة السواحيلية، دار جامعة أفريقيا للطباعة والنشر، الخرطوم، ٢٠٠١م.

. فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية أفريقيا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥.

ـ محمد علي فهيم بيومي، دور رابطة العالم الإسلامي في خدمة قضايا الأقليات الإسلامية، بحث منشور في: (المؤتمر العالمي الأول عن جهود المملكة العربية السعودية في خدمة القضايا الإسلامية)، مكة المكرمة، محرم /١٤٣٢هـ الموافق ديسمبر /٢٠١٠م.

- Anderson, J.N.D. (٢٠٠٩): “Waqfs in East Africa,” Journal of African Law, vol. ٣. no. ١٢٣, pp. ١٥٢-١٦٤.
- Barot, Rohit (٢٠٠٧): “Religion and Ethnicity: Minorities and Social Change in Kenya” Kok Pharos Publishing House, Washington.
- Bjørn Møller (٢٠٠٦): Political Islam In Kenya, Danish Institute For International Studies, Copenhagen, Denmark

- Carmichael, Tim (٢٠٠٧): “British Practice towards Islam in the East Africa Protectorate: Muslim Officials, Waqf Administration, and Secular Education in Mombasa and Environs, ١٨٩٥–١٩٢٠,” Journal of Muslim Minority Affairs, vol. ١٧, no. ٢ (٢٠٠٧), pp. ٢٩٣–٣٠٩
- Central Bureau of Statistics (Kenya) (٢٠١٦): Kenya Demographic and Health Survey. p.٣
- Holway, James D. (٢٠٠٧): “The Religious Composition of the Population of the Coast Province of Kenya,” Journal of Religion in Africa, vol. ٣٠, no. ٢ , pp. ٢٢٨–٢٣٩.
- Human Rights Watch (٢٠١٢): Playing with Fire. Weapons Proliferation, Political Violence, and Human Rights in Kenya (New York: HRW.
- Marchesin, Philippe (٢٠٠٣): “The Rise of Islamic Fundamentalism in East Africa,” African Geopolitics, no. ١٢, at http://www.african-geopolitics.org/show.aspx?ArticleId=٣٤٩٧).
- Waris, Attiya (٢٠١٤): The Freedom Of The Right To Religion Of Minorities: A Comparative Case Study Between Kenya And Egypt, A Dissertation Submitted To The Faculty Of Law Of The University Of Pretoria, For The Degree Of Masters Of Law, Department Of Political Sciences, School Of Humanities And Social Sciences, The American University In Cairo, Egypt.

برجاء إرسال البحث علي وهو Con_development@yahoo.com
يتم عمل المراسلات علي موقع الرابطه الموضح بعاليه ونرسل موافقات المشاركه من هذا الموقع أيضا مع جزيل الشكر